▫ الاصطفاف الوطني وتكاتف الجهود المخلصة مقياس الوفاء للثورة، وشرط وأساس بلوغ الآمال السامية للشعب والوطن..

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية

من المناضلين والسياسيين والمفكرين

القاضي عبدالسلام صبرة:

▫ التضحية بالنفس قمة التعبير الصادق نحو الولاء لليمن

▫ اللهث وراء المصالح الفردية جعل انتماء البعض للوطن خافتاً

اللواء عبداللطيف ضيف الله:

▫ تضحيات رجال الحركة الوطنية كانت التجسيد الحقيقي لحب الوطن

▫ هناك تراجع في الانتماء ولا بد من حماية شبابنا من ثقافة التغريب

عملت بوحدة الارادة الحرة لتغيير تلك الأوضاع .. وكانت ذروة ذلك النضال الوطني للحركة الوطنية اليمنية ثورة السادس والعشرين من سبتمبر المجيدة و١٤ اكتوبر الخالدة.

روح الثورة والتغيير

● ويجيب الأستاذ/ نعمان محمد المسعودي قائلاً:

– ما من شك بأن جيل الرواد من رجال الحركة الوطنية اليمنية وجدوا انفسهم امام حقيقة مرة هي انهم يعيشون في وطن تزول منه أسباب الحياة الكريمة التي أمر الله سبحانه وتعالى ان نعيشها .. احسوا بأن انتماءهم للوطن لن يكون أصيلاً الا إذا زالت الطغمة الحاكمة التي اغرقت البلاد في متاهات الجهل والفقر والمرض .. لم يقبلوا البقاء خاضعين في اوضاع يحيطها الاستبداد من كل جانب فقرروا ان يوقظوا في انتمائهم الوطني روح الثورة والتغيير، لذا تتالت الحركات والثورات الوطنية في فترات متقاربة لتؤكد صدق الانتماء الوطني.

حركة التنوير

● من جانبه يستعرض اللواء/ عبداللطيف ضيف الله دور الرواد في القضية اليمنية بدءاً بحركة التنوير الوطنية والتي تم فيها اكتشاف الوطن.. حيث فرض النظام الامامي المستبد على الرعيل الأول من الاحرار اليمنيين عقوبات تراوحت بين السجن والتشرد والتعذيب والاعدام بدون محاكمات.. وكانت تضحيات رجال الحركة الوطنية قبل الثورة السبتمبرية كبيرة.. إلا انها كانت على طريق التنوير بالكلمة .. وأثمر نضال الاحرار بقيام الثورة الدستورية عام ١٩٤٨م والتي قتل فيها الامام يحيى.. وبعد فشل الحركة قدم الأحرار تضحيات جسيمة ،حيث قام الجلاد احمد بعد استعادة عرش أبيه وأباح صنعاء للنهب والقتل.. وساق عشرات المناضلين من المشائخ والعلماء والأدباء والعسكريين الى السجون.. وأعدم بالسيف العديد من خيرة رجال اليمن.. ومن نجا بحياته ذاق مرارة التشرد ومع ذلك ظل الأحرار يناضلون بالكلمة ويطالبون بالاصلاح وإنهاء المظالم على الشعب.. وتحقيق جزء من حقوقهم.

● ويستطرد اللواء/ عبداللطيف ضيف الله متابعاً:

– ورغم جبروت الامام أحمد، إلا أن الرعيل الأول من رواد الحركة الوطنية وصلوا محاولتهم لتخليص الشعب اليمني من ظلم الطغيان واخراجه من حالة الفقر والتخلف الى رحاب النور والعمل والحرية.. فجاء انقلاب ١٩٥٥م في مدينة تعز بقيادة الشهيد المقدم أحمد الثلايا.. وفشل الانقلاب وساق الجلاد عشرات الوطنيين الى ساحة الاعدام بميدان العرضي في تعز ،ولم ينل الامام احمد من عزيمة الثوار بقدر ما زادهم الايمان بالتضحية من أجل الحرية .. فشهدت الحديدة في ١٩٦١قيام المناضلين عبدالله اللقيه ومحمد عبدالله العلفي ومعهم محسن الهدوانه بمحاولة اغتيال الامام احمد .. الا أن العملية لم يكتب لها النجاح فأعدم الطاغية اللقيه والعلفي ومع هذا فإن تضحيات اولئك الشجعان لم تذهب هدراً، ولأنها عبرت عن ايمان جيل الرواد من رجال الحركة الوطنية بالوطن وقدسيته كما كانت تضحياتهم العظيمة التجسيد الصادق للانتماء للوطن المقدس بعد الله سبحانه وتعالى.

دفاعاً عن الأمة

● أما الأستاذ/ أحمد جابر عفيف.. فيجيب:

– عبّر جيل الاحرار والمناضلون اليمنيون في مختلف المشارب عن انتمائهم الوطني والقومي بالدفاع عن الأمة والتعبير الحر والواعي عن إرادتها ومثلها العليا وحقها في التحرير والسيادة والاستقلال والوحدة وقد حققت بحمد الله الكثير من هذه الاهداف.

سلاح الكلمة

● ويذكر الدكتور/ عبدالله بركات أن رجال الحركة الوطنية اليمنية عبروا عن انتمائهم الوطني بكثير من المؤشرات التي تدل على هذا الانتماء، منها النصح ومنها نشر الوعي بمفهوم الانتماء الوطني في صورة مقالات أو شعر بهدف ايقاظ الحس الوطني رغم الاستبداد الإمامي وما حركة المحلوي ومن معه من الأحرار الذين قاوموا الطغيان الإمامي بالنصح وبالمقالات وبالشعر الوطني.. وما ثورة ١٩٤٨م إلا نتيجة لوعي شريحة من العلماء الأجلاء الذين حسوا بالانتماء للوطن ودافعوا عنه ضد طغيان الأئمة، ثم تنامى الوعي الوطني حتى جاء انقلاب ١٩٥٥م بقيادة الشهيد/ أحمد الثلايا وحركة ١٩٦١م بقيادة الشهيدين/ اللقية والعلفي.. نتيجة كل التراكمات والاحساس الوطني قامت ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م عندما تكامل فيها الوعي الوطني.

● وأضاف بركات في سياق الاجابة عن سؤالنا:

– الاحساس بالانتماء الوطني وكل هذه التراكمات الوطنية نتيجة الضغط من الإمامة على الشعب انفجرت الثورة السبتمبرية لتخلّص الشعب من الاستبداد في الشمال والاستعمار في الجنوب، فكانت ثورتا ٢٦ سبتمبر و١٤ اكتوبر تشكلان قوى النصر للخلاص من الاستعمار على طريق اعادة الوحدة اليمنية التي تمت في ٢٢ مايو ١٩٩٠م.

قمة التضحية

● ويرد القاضي عبدالسلام صبره على سؤالنا الثاني بقوله :

– لعل الشهيد العظيم محمد محمود الزبيري – رحمه الله خير من عبر عن وجهة نظر جيل الرواد الى الانتماء الوطني حين قال في قصيدة شهيرة :

وطني انت نفحة الله لا تبرح
عن خاطري ولا عن جناني
صور الله منك شكل فؤادي
وابتنى من شذاك روح بياني
شعلة القلب لو أذيعت لقالوا
مر عبر الأثير نصل يماني

هكذا كان رواد الوطنية يصورون الانتماء ويعبرون عنه وكانوا لا يتبرمون من وطنهم مهما لاقوا من صنوف العذاب من الحكام الذين عملوا على تجهيل الشعب والناس عن قضاياهم العادلة ،وقد وصلوا الى قمة التعبير عن الولاء الوطني الى حد بذل حياتهم في سبيل وطنهم ومع كل غال ورخيص.

جيل التضحيات والعطاء

● لعل ما ذهب إليه الأساتذة الأفاضل في إجاباتهم السابقة من إشارات تؤكد لنا كيف يقدر شباب الأمس مآثر السلف ومناقب الآباء والرواد ..وذلك من باب الاعتراف بالجميل لجيل قدم التضحيات ليعيش غيرهم في وطن يسوده الأمان والحرية، وإذا كان الاحتفال بالثورة السبتمبرية لا يأتي من باب الذكرى كغيرها من ثورات العالم، فإن الاحتفاء بثورتنا يعد التذكير بما فعله الطغاة بشعب كانت الأمنية تعد جريمة.. ولهذا كانت الثورة .. وتقدم شباب الأمس الصفوف فكان لهم ما أرادوا، بثورة أقامت النظام الجمهوري وأعادت الكرامة للشعب وأرست قواعد المساواة والعدل والسلام الاجتماعي.. والشيء العظيم أن جيل الستينات كان في مقدمة الصفوف للحفاظ على ثوابت ثورته وحماية الوحدة الوطنية وترابط المجتمع وتعزيز الانتماء الوطني والقومي والإسلامي.

وفي هذا النطاق وضعنا السؤال القادم أمام الأساتذة والمفكرين والسياسيين ..وهو:

كيف تقيمون شخصياً تفاعل جيل الستينات مع الانتماء كما جسدته أهداف الثورة اليمنية؟

فجاءت الإجابات على النحو التالي:

الانطلاقه نحو المستقبل

● الدكتور/ حسن محمد مكي يقول:

– في تصوري أن جيل الستينات قد تمكن من إعادة صياغة الحياة على أرضه التي شهدت تحولات تاريخية عظيمة اختصر من خلالها قروناً طويلة من الواقع الثوري الذي جسدته ثورة سبتمبر الخالدة والواقع المرير الذي عاشه الشعب اليمني في ظل الحكم الكهنوتي المتخلف والانتقال السريع لتحرير جنوب الوطن من المستعمر البغيض مجسدين بذلك أهداف الثورة اليمنية الخالدة مؤمنين إيمانا راسخاً بوحدة الثورة واعتبار ثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٣م امتداداً طبيعياً لثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م.

ولا أجدني مبالغاً إن قلت أن جيل الستينات يشعر بالاطمئنان إلى ما حقق من إنجازات ومكاسب مثلت الانطلاقة الحقيقية لإعادة صياغة الحياة الحقيقية للشعب اليمني في ظل الثورة المباركة متسلحين بالانتماء الوطني كعقيدة راسخة في التصدي لكافة المؤامرات الداخلية والخارجية الرامية إلى إجهاض الثورة والانحراف بها عن مسارها الصحيح وافراغ أهدافها ومضامينها الوطنية التحررية وقهر إرادة شعبنا التواق للانعتاق.. وتحقيق الملحمة في الوحدة والحرية وصولاً إلى الوحدة العربية الشاملة..

الحرس الوطني

● وبرأي الدكتور محمد علي مقبل أن تفاعل جيل الستينات مع الثورة عبرت عنه تلك القوافل من شباب ذلك الجيل الذي اندفع للانخراط في سرايا الحرس الوطني للدفاع عن الثورة السبتمبرية الخالدة.. وسطر ذلك الجيل ملاحم البطولة والتضحية والفداء في الكثير من مواقع الدفاع عن النظام الجمهوري.

ولعل من أبرز صور الانتماء الوطني الرائع احتشاد اليمنيين من مختلف الفئات والمحافظات ومن الشمال والجنوب للدفاع عن الثورة ونظامها الجمهوري إبان السبعين يوماً.. كما انخرط اليمنيون في مسيرة الكفاح المسلح لتخليص الشطر الجنوبي آنذاك من الاستعمار البريطاني .. وتمثل ذلك في تفجير ثورة الرابع عشر من أكتوبر عام ٦٣م .. وتحقيق الاستقلال في الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧م.

صدق الانتماء لليمن

● ويؤكد الأستاذ/ نعمان محمد المسعودي في تقييمه لجيل الستينات بأن هذا الجيل قدم من التضحيات الدالة على صدق الانتماء الوطني ما لم يقدمه أي جيل يمني حتى الآن حجماً ومغزى ودروساً مستفادة..

لقد تعمد الانتماء الوطني لجيل الستينات بالدماء والنضال المرير في معارك شرسة امتدت على مدى سنوات عجاف وتحديداً منذ عام ١٩٦٢م وحتى ١٩٦٨م والدليل الحي على زخم الانتماء الوطني لجيل الستينات هو المشاركة العملية في مواقع القتال دفاعاً عن الثورة وفي مواجهة فريق آخر ليس له من دافع سوى الارتزاق والعمالة..

● ثم يمضي الأستاذ نعمان المسعودي في حديثه ليلفت نظر من لم يعش تلك الحقبة.. فيزيد :

– قد يقول قائل أن الاشادة بجيل الستينات فيه تحيز أو تعصب .. لكن الحقيقة الماثلة أمامنا كالشمس حتى اليوم.. أن هذا الجيل لبى نداء الواجب واقتحم الصعاب وناضل نضالاً مريراً لأهداف وطنية، لأن انتماءه كان وطنياً صادقاً ولم يخضع لمغريات المال والسلطة والجاه والمنصب .. ولأن المنطلق صحيح فقد بقي هذا الجيل على مبدئه وطنياً وللوطن ولم يتغير برغم محاولات الزمن أن يوضع في خانة النسيان والإهمال.

النموذج الأمثل

● ويقيّم الأستاذ/ أحمد جابر عفيف من جهته تفاعل شباب الثورة.. فيؤكد أن جيل الستينات جسد الانتماء الوطني باحتشادهم للدفاع عن الثورة والجمهورية وانخراطهم في التعليم الحديث والعمل بيد والدفاع عن الثورة باليد الأخرى.. وكانت الثورة اليمنية سبتمبر واكتوبر البداية الحقيقية للمواطنين اليمنيين.. فقبل سبتمبر كانت الشمال «المتوكلية» اليمنية خارج العصر وكان اليمنيون فيها رعايا لا مواطنين.. فالدولة قامت على الجباية.. والرعوي فيها هو البقرة الحلوب للإمام وحكامه وعسكره.. وكان اليمني في عدن مواطناً من الدرجة الثانية حيث الأولوية للآتين من دول الكومنولث.. وهناك مواطنة موزعة بين ٢٢ محمية وسلطنة .. واليمني الآتي من الشمال أو الذي لا يتمتع بـ«المخلفة» فليس له من حقوق المواطنة شيء.. وقد قدم جيل الستينات النموذج والمثل الأعلى للمواطنة الحقيقية التي أسست بانتصار اليمن وتوحدها العظيم وانتصارها الرائع.

صمام الأمان

ويرى اللواء/ عبداللطيف ضيف الله في هذا الصدد أن جيل الستينات قد توفق في رفع درجات المعرفة في أوساط المجتمع.. وعمل على محاربة الجهل والتخلف والفقر.. كما أعطى هذا الجيل عناية كبيرة من الاهتمام بالطبقة الوسطى والتي تعتبر صمام الأمان لتجنب أي هزات في مسيرة المجتمع..

المعيار الحقيقي للانتماء

● ويرى الدكتور/ عبدالله حسين بركات أن جيل الخمسينات والستينات كان أكثر تمكساً واعتزازاً بالانتماء الوطني، كان ذلك نتيجة احساسه بطغيان الاستبداد على الشعب وبعد ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م كانت مبادئ الثورة هي المعيار الحقيقي للانتماء الوطني واستمر الاندفاع نحو الثورة ومبادئها التي وضعت الشعب في منعطف التحولات الكبيرة نحو التغيير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وينعم هذا الجيل بكثير من الامتيازات التي حُرم منها جيل ما قبل الثورة الذي كان يجمعه الاحساس بالظلم والذي أدى الى تمسكه بالانتماء الوطني، وبعد الثورة أصبح الجيل يحس بأنه قد تحقق الانتماء الوطني بثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م و١٤ أكتوبر ١٩٦٣م وبالوحدة ١٩٩٠م والديمقراطية وأصبحت هموم هذا الجيل هموماً تتماشى مع التطورات، ومع أهداف الثورة اليمنية.. فلكل جيل همومه وتطلعاته حسب المتغيرات.

الملاذ الأخير

● أما القاضي عبدالسلام محمد صبره فيشيد بعطاء جيل الستينات فيقول:

– كان الوطن بالنسبة لجيل الستينات هو الهدف والغاية وهو الملاذ الأخير وهو المرجع لكل أبنائه على اختلاف انتماءاتهم الفكرية والقبلية والمذهبية.. كان الوطن وقضاياه والتفكير في تحريره وإنقاذ أبنائه من حال الجهل، والمرض والفقر، وما كان يشغل تفكير ذلك الجيل بالإضافة إلى ما سبق التركيز على وحدة المواقف انطلاقاً من وحدة التاريخ والمصير المتجسدين في الوحدة الشاملة..

جيل التضحية والفداء

● ويتوقف الأستاذ/ الدكتور عبدالعزيز المقالح أمام جيل الستينات فيؤكد انه في واقع الأمر– جيل التضحية والفداء.. تفاعل إلى أبعد مدى مع قضايا الوطن واتجه بكل مشاعره نحو موضوع الحرية والعدالة، ولم يتردد عن تقديم الحياة قرباناً للثورة والوطن وتجسيداً لانتمائه العميق لأهداف الثورة ومبادئها في التغيير والتحرر والتطور وهناك عشرات بل مئات النماذج التي تمثل أقصى درجات الانتماء الوطني.. ومن هذه النماذج من قضى نحبه شهيداً في ساحات المعارك.. ومنهم من امتدت به الحياة ليسهم في بناء هذا الوطن وتوحيده وتوسيع ساحة الحرية والديمقراطية فيه..

.. ومن يلقي نظرة إلى تلكم الإجابات يخرج بانطباع مفاده أن جيل الستينات بالفعل وضع الثورة في حدقات العيون.. لأن أولئك الشباب استخلصوا من الماضي الكئيب والمتخلف، الحافز على التقدم والتسلح بالانتماء الوطني قولاً وفعلاً .. وكانوا يعرفون التاريخ ويدركون تضحيات الآباء والأجداد .. وتحملوا مسئولياتهم بجدارة.. ومثل هذا الطرح يضعنا في مقارنة بين جيل اليوم الذي يعتبر أسعد من جيل المعاناة .. فشباب اليوم ينعمون بخير الثورة والوحدة وهم السواد الأعظم من سكان اليمن.. مع ذلك يبقى السؤال الحائر معلقاً على ألسنتنا .. بل أصبح يطرح ويذهب إلى حد اهتمام الشباب، وهو يحوم حول اهتزاز القيم والانتماء لديهم.. وجهلهم بما كان عليه الحال قبل ٤٢ عاماً وهنا ناتي للسؤال الرابع الذي وضعناه بصيغته كما يلي:

الانتماء الوطني في وعي الأجيال الجديدة

● ما هي تصوراتكم حول الانتماء الوطني في وعي الأجيال؟ وهل ثمة تراجع في تجسيد الانتماء عن الأجيال السابقة؟

يجيب الدكتور/ محمد علي مقبل قائلاً:

– الأجيال الجديدة بحاجة إلى من يوعيها ويوضح لها كيف كان اليمن يعيش قبل الثورة.. لأن هناك بعض التقصير في إيضاح حقائق الحياة التي كان يعيشها الشعب في العهد الامامي المستبد .. وهناك خوف من مستقبل لا نعرف من المسؤول عن تغيب ذلك الانتماء الوطني لأجيالنا الجديدة.. وأقول بصريح العبارة أن ثمة تراجعاً وتراجعاً مخيفاً لمستقبل الانتماء الوطني إن لم نحصن هذا الجيل بثقافة التمنيع ضد ثقافة العولمة الوافدة بأمراضها المختلفة...

▫ ثورة سبتمبر قمة انتصار الإرادة الوطنية وإعادة الروح الحضارية لليمن

▫ الأحرار تسلحوا بقيم الانتماء لليمن لتخليص شعبنا من مقصلة الطغيان الإمامي